نظرات فى كتاب الأشربة

للأستاذ السيد احمد صقر

— ٥ —

٣٣ — ص ٤٩ يقول ابن قتيبة : « وحدثنى محمد بن خالد ابن خداش ، عن سالم بن قتيبة قال : حدثنا حمزة الزيات ... »

والصواب « .. عن سلم بن قتيبة ... » وهو سلم بن قتيبة الشعيرى — بفتح المعجمة وكسر العين — أبو قتيبة الخراسانى نزيل البصرة . قال ابن أبى حاتم : مات سنة مائتين كما فى خلاصة تذهيب الكمال ١٢٤

وأما حمزة الزيات : فهو كما قال ابن قتيبة فى المعارف ص٦٢٣ « حمزة بن حبيب بن عمارة ويكنى أبا عمارة ، مولى لآل عكرمة ابن ربعى التيمى مات بحلوان سنة ست وخمسين ومائة فى خلافة أبى جعفر » .

٣٤ — ص ٥٠ « وكذلك قال الأشج لبنيه : لا تشربوا ولا تسجروا ، ولا تباقروا فتسكروا »

والصواب . « لا تبسروا ولا تسجروا .. » جاء فى لسان العرب « البسر هو خلط البسر بالرطب أو بالتمر وانتباذهما جميعاً . والتسجير : أن يؤخذ تمير البسر فيلق مع التمر ، والتمير : ثفل البسر » والحديث بتمامه فى الفائق للزمخشرى مادة بسر راجع ترجمة الأشج فى الاصابة وابن سعد ٧ / ٦٠ وأسد الغابة ١ / ٩٦ وقد روى ابن سعد عن عبد الرحمن بن أبى بكرة عن الأشج قال :

رغبة واستجابة :

وعدت القراء فى عدد « الرسالة » الماضى بأن أعقب على الكلمة التى نشرت فى « البريد الأدبى » للأستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرتى ، ولقد كنت أود أن أفى بهذا الوعد لولا رغبة كريمة من صديقين عزيزين بأن أكف يدى وأقبض قلمى ، تحقيقاً لغاية نبيلة هى إعادة الصفاء إلى النفوس ...

وأنا لا يسعنى إلا الاستجابة لرغبة الصديقين العزيزين ، وهما الأستاذان إبراهيم الابيارى وحسن كامل الصيرفى .

فإلى القراء أعتذر ، راجياً أن يتقبلوا الاعتذار على ضوء أسبابه ودواعيه ... وللأستاذين الصديقين أستجيب ، آملا أن أكون عند حسن الظن من الراغبين فى الخير والداعين إلى الصفاء .

أنور المعداوى

الاتساع فى اللغة :

إن الجدى على محبى العربية فى التنوية بالثروة اللغوية التى ترمز إلى مدى الاتساع فى دلالات الألفاظ المشتركة فى إفادة المعنى الفذ، ولقد حررنا منذ سنوات بالأهرام الغراء ٢٩/١٠/١٩٣٨

كلمات : « الذعر ، والرعب ، والفزع ، والخوف . » ، وأوضحنا مدى ما فى هذه الكلمات من تلاق فى الدلالة وتباعد فى الصياغة ؛ ونحب أن نورد بالرسالة الزهراء ما وقع لنا من ألفاظ تدل على السمة ، وتحلى الراغبين فى البحث نهزة للايناس بما يوضح جلال هذه اللغة .

(ا) جاء الفعل الدال على « الرأفة » — وهى أشد الرحمة — بثلاث صيغ (رؤف) به و (رأف) به و (رئف) به .

(ب) يقال : رجع الشئ بنفسه و (رجعه) غيره : متعد ولازم من الثلاثى .

(ح) يقال فى مقام الرجاء . ترجاه ، وارتجاه . بمعنى واحد .

(د) يقال فى التنقل : رحل ، وارتحل ، وترحل .

(هـ) مصدر حدث : الحادثة ، والتحادث ، والتحدث والتحديث .

(و) يقال : أضاءت النار ، وأضاءت النار المكان . يتعدى ويلزم .

(ز) يجرى على الألسنة (تشكر له) وهو سواب (كشكره)

(بور سعيد) أحمد عبد اللطيف برد

قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن فيك خلقين يحبهما الله ورسوله ، قلت : وما هما ؟ قال : الحلم والحياء ، قلت : وقديماً كانا فىّ أو حديثاً ؟ قال : بل قديماً ، قلت : الحمد لله الذى جبلنى على خلقين يحبهما الله ورسوله .

٣٥ — ص ٥٢ « ... وقال أبو التالية الرياحى : اشرب النبيذ ولا تمزز ، والتمزز أن يشرب قليلاً قليلا » .

والصواب : « أبو العالية » بالعين لا بالتاء ، واسمه رُفيع بن مهران الرياحى البصرى ، وهو من الأئمة المخضرمين ، صلى خلف عمر ، ودخل على أبى بكر . وتوفى فى شوال سنة تسعين ، وكان ثقة كثير الحديث . وهو من موالى بنى رياح ، اشترته امرأة منهم ، ثم انطلقت به إلى المسجد الجامع بالبصرة فى يوم جمعة والإمام على المنبر ، فقبضت على يده وقالت : اللهم أذخره عندك ذخيرة ، اشهدوا يا أهل المسجد أنه سائبة لله ليس لأحد عليه سبيل إلا سبيل معروف . وقد حدث أبو العالية عن نفسه قال : كنت مملوكا أخدم أهلى فتعلمت القرآن ظاهراً والكتابة العربية وقرأت المحكم بعد وفاة نبيكم بعشر سنين ، فقد أنعم الله على بنعمتين لا أدرى أيهما أفضل : أن هدانى للاسلام أم لم يجعلنى مروورياً ، ثم يقول : وكنا نسمع الرواية بالبصرة عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم نرض حتى ركبنا إلى المدينة فسمعناها من أفواههم . ويقول : لما كان زمن على ومعاوية وإلى الشباب أقبل أحبّ إلىّ من الطعام الطيب ، فتجهزت بجهاز حسن حتى أتيتهم فإذا سفان لا يرى طرفاها ، إذا كبّر هؤلاء كبّر هؤلاء ، وإذا هلل هؤلاء هلل هؤلاء ، فراجعت نفسى فقلت : أى الفريقين أنزله كافراً ؟ وأى الفريقين أنزله مؤمناً ؟ أو من أكرهنى على هذا ؟ فما أمسيت حتى رجعت وتركتهم . وكان ابن عباس أيام إمارته بالبصرة يكرمه ويجلسه معه على سريره . وكان أبو العالية يبعث بصدقة ماله إلى المدينة فتدفع إلى أهل النبى فيضعونها فى مواضعها . ومن كلامه : إذا سمعتم الرجل يقول : إنى أحب فى الله وأبغض فى الله فلا تقتدوا به. راجع ترجمته فى تهذيب التهذيب وميزان الاعتدال ١ / ٣٤٠ وطبقات ابن سعد ٧ / ٨١ — ٨٥ وحلية الأولياء ٢ / ٢١٧ — ٢٢٤ وصفة الصفوة ٣ / ١٣٥ والمعارف لابن قتيبة ص ٢٠٠

٣٦ — ص ٥٢ « وقيل لمحمد بن واسع : أتشرب النبيذ ؟ قال : نعم ، قيل : وكيف تشربه ؟ قال : على غدائى وعشائى وعند طعامى . قيل فما تركت منه ؟ قال : النكات ومحادثة الرجال »

وقد علق الأستاذ على ذلك بقوله : « النكات : جمع نكتة وهى هنا الجلة المنتخبة المحذوفة الفضول »

ولست أرى رأيه فى هذه الكلمة وهى عندى معرفة بيد أنى لم أدرك وجه تصويبها . ويرى صديق الراوية الأستاذ محمود محمد شاكر أن صوابها « التكأة » يريد بها الجلوس المطمئن وإدارة الأقداح . ويستدل بما رواه المؤلف فى صفحة ٦٠ من قول جميل ابن معمر :

فظللنا بنعمة واتكأنا وشربنا الحلال من قلله

ومحمد بن واسع قائل هذه الكلمة فيما يقال من كبار الزهاد العابدين الورعين توفى فى سنة عشرين ومائة . راجع ترجمته فى صفة الصفوة ٣/١٩٠ — ١٩٥ والمعارف ٢٠٩ .

٣٧ — ص ٥٣ « وقيل لسعيد بن سالم : أتشرب النبيذ ؟ قال لا . قيل : ولم ؟ قال : تركت كثيره لله ، وقليله للناس »

والصواب : « وقيل لسعيد بن سلم » كما فى عيون الأخبار ٤/٣٧ وقد مدحه أعرابى فقال :

أيا سارياً بالليل لا تخش ضلة سعيد بن سلم ضوء كل بلاد
لنا سيد أربى على كل سيد جواد حشا فى وجه كل جواد

فلم يعطه شيئاً فقال :

لكل أخى مدح ثواب يعده وليس لمدح الباخل ثواب
مدحت ابن سلم والمديح مهزة فكان كصفوان عليه تراب

وسعيد بن سلم هو القائل : إذا لم تكن المحدّث أو المحدّث فانهض وراجع . وقد هجاه أبو الشمقمق ، ومسلم بن الوليد ، ورثاه عبد الصمد بن المعذل بأبيات جيدة تجدها فى الكامل للمبرد مع شىء من أخباره فى ص ٧١٢ — ٧١٨ من طبعة الشيخ أحمد محمد شاكر .

٣٨ — ص ٥٨ « ولو كان تحريم الخمر للسكر لم يطلقها الله تعالى للأنبياء والأمم قبلنا ، فقد شربها نوح عليه السلام حين

خرج من السفينة واغترس الحبلة حتى سكر منها » .

وجد الأستاذ هذه الكلمة بهذا الرسم فلم يفهم معناها ولم يفطن إلى وجه الصواب فيها ، وعلق على الجملة بقوله : « كذا فى الأصل ، والحبلة : العنب ، وفى الحديث : لا تقولوا للعنب الكرم ولكن قولوا العنب والحبلة . الحبلة : بفتح الحاء والباء وربما سكنت » .

والصواب « واغترس الحبلة » بمعنى غرس ، وكذلك رويت جاء فى لسان العرب « وفى الحديث لما خرج نوح من السفينة غرس الحبلة » .

٣٩ — ص ٥٨ فى الحديث عن الخمر والنبيذ « واما قولهم الخمر ما خمر ، والمسكر خمر فهو خمر مثله ... »

والصواب « والنبيذ خمر فهو خمر مثلها » كما فى العقد الفريد ٤/٣٣٦

٤٠ — ص ٥٩ « ولو كان الله تعالى حين أحل النبيذ أحل منه السكر الذى يكون منه الخمار وكان شربة النبيذ من الصحابة والتابعين سكروا فأصابهم ذلك ، للزمنا أن يقال : نباذ ولا يقال فيجب ما ذهبوا إليه » وعلق الأستاذ على « ولا يقال » بقوله : وفى الأصل أو ، وما أثبتناه رواية ع »

والصواب : « للزمنا أن يقال نباذ ولا يقال : خمار فيجب ما ذهبوا إليه » .

٤١ ص ٦٢ فى شعر بعض الأشراف :

تلم بنا الخصاصة ثم تمضى على إقتارنا حسب ودين

والصواب : « ثم بمضى »

٤٢ ص ٦٢ وقال يحيى بن نوفل اليمانى :

ويتبقان الشراب الذى يحل به الجلد للجالد
شراب يوافق فهر اليهود ويكره للمسلم العابد

وقد ضبط الأستاذ كلمة « فهر » بكسر الفاء ، والصواب ضمها كما فى لسان العرب ، وجاء فى القاموس : « وفهر بالضم مدارس اليهود تجتمع إليه فى عيدهم ، أو هو يوم يأكلون فيه ويشربون »

٤٣ — ص ٧٠ « وقال الأعشى :

ولقد شربت ثمانياً وثمانيا وثمان عشر واثنتين وأربعا
من قهوة باتت بابل صفوة تدع الفتى ملكا يميل مصرعا

والصواب : « وثمان عشرة ... »

٤٤ — ص ٧٥ « وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : البر ما سكنت إليه القلوب ، واطمأنت إليه النفوس ، والأثم ماحاك فى صدرك فكرهت أن تطلع عليه الناس. وقال ابن مسعود : الاثم جواز القلوب ، وهى الموادج فيها بالشكوك ، فإذا كان الاثم يكون بما قدح فى القلب من الشك فكيف هو فيما يتيقنه القلب ، أولست الأعمال بالنيات ونية المؤمن خير من عمله »

وعلق الأستاذ على ذلك بما يلى : « المودج : مراكب النساء وهدج الظليم : مشى وسعى وعدا ، وكل ذلك إذا كان فى ارتعاش ، وظليم هداج وناقة هداج ، وموادج وتقول : نظرت إلى الموادج كما فى التاج »

وهذا شرح عجيب غريب لست أدرى كيف ارتضاه الأستاذ فى هذا المقام ، والذى أوقع الأستاذ فى هذا الخطأ الطريف أنه اعتقد أن « الموادج » هنا كلمة صحيحة قالها ابن مسعود ، وهى محرفة وصوابها : « القوادح » كما أن « جواز » محرفة أيضاً وصوابها : « حزاز » جاء فى لسان العرب : « وفى الحديث عن ابن مسعود رضى الله عنه : الاثم حزاز القلوب ، وهى الأمور التى تحز فيها ، أى تؤثر كما يؤثر الحز فى الشىء ، وهو ما يخطر فيها من أن تكون معاصى لقد الطمأنينة إليها ، وهى بتشديد الزاى . جمع حازّ ، يقال إذا أصاب صرّاق البعير طرف كركرته فقطعه وأدماه : قيل : به حاز . وقال الليث يعنى : ما حز فى القلب وحك . وقال القديس الكنانى : المرك والحاز واحد ، وهو أن يحز فى القراع حتى يخلص إلى اللحم ، ويقطع الجلد بحد الكركرة وقال ابن الأعرابى : إذا أثر فيه قيل : ناكت ، فإذا حز به قيل: حاز ، فإذا لم يدمه فهو الماسح . ورواه شمر : الاثم جواز القلوب بتشديد الواو ، أى يجوزها ويتملكها ويغلب عليها . ويروى : الاثم حزاز بزايين الأولى مشددة ، وهو فعال من الحز »

(يتبع)

السيد أحمد صقر
المدرس فى الثانوية بمصر الجديدة